دلالة القرآن الكريم

أ.د. رضا هادي حسون

الجامعة المستنصرية , كلية التربية

rrhhhhwwjjdd@outlook.com

الملخص

الدلالة بمعنى الإرشاد والهداية. وأركانها أربعة: الدال، والمدلول، والمدلول عليه، والمدلول به. وتختلف صور (الدلالة) باختلاف ركن (المدلول به)؛ فإذا كان المدلول به قولاً كانت الدلالة قولية، وأركانها أربعة: القائل، والمخاطب، والقول، والمراد. وقد أُضيفت كلمة (دلالة) إلى كلمة (القرآن)، في عبارة (دلالة القرآن)، من باب الإضافة إلى السبب؛ لأنّ القرآن هو السبب الموصول إلى معرفة مراد الله تعالى. وليس في القرآن كُله إلا قول الله تعالى. أما ما فيه، من أقوال الملائكة، والجنّ، والإنس، والحيوان، وغيرها؛ فليست بأقوال مستقلة، وإنما هي أقوال محكية بالقول الإلهي. و(دلالة القرآن): بمعنى هداية الله تعالى للإنسان، بأن دله بالقول القرآني، على الحقائق القرآنية، التي أراد الله تعالى أن يهدي بها الإنسان، إلى طريق الحق والخير والسعادة.

الكلمات المفتاحية: الدلالة, اركان الدلالة, المدلول به

The significance of the Holy Quran

Redha Hadi Hassun

Mustansiriya University , College of Education

Abstract

Indication in the sense of guidance and guidance. (The significance) varies according to (the symbol); if the symbol is speech, the sign is verbal, and its pillars are four: the speaker, the address, the text, and the meaning. The Qur'an is the reason that leads to knowing what God Almighty wants. And there is nothing in the entire Qur'an except the words of God Almighty. As for the words of the angels, the jinn, the human being, the animals, and others. It's not an independent speech, but rather a speech spoken by the divine word. The meaning of the Qur'an: It is the greatest of the verbal connotations. Because they are treasures of Islamic truths that break down the walls of human ignorance. It illuminates the path of true happiness.

Keywords: Indication, Pillars of signification, Signified with

مدخل:

الدلالة مصدر الفعل الثلاثي (دَلَّ يَدُلُّ). قال الجوهري: «وقد دلّه على الطريق يدُلُّه دلالة ودلالة ودلولة، والفتح أعلى»^(١)؛ وهي تقارب الإرشاد والهداية^(٢). وأبرز أركانها أربعة: الدال، والمدلول، والمدلول عليه، والمدلول به؛ وبالتقريب هي: المرشد، والمرشد، والمرشد إليه، والمرشد به؛ أو الهادي، والمهدي، والمهدي إليه، والمهدي به. يُقال مثلاً: «دَلَّ الواعظُ الموعوظَ على الخير بالموعظة». فالدال هنا هو الواعظ، والمدلول هو الموعوظ، والمدلول عليه هو الخير، والمدلول به هو الموعظة، أي: «أرشد الواعظُ الموعوظَ إلى الخير بالموعظة»، أو «هدى الواعظُ الموعوظَ إلى

الذات

الخير بالموعظة». وقد يُحذف أحد الأركان من الذكر اللفظي، لكنّه موجود في الواقع. يُقال مثلاً: «دَلَّ الواعِظُ الموعوظَ على الخير». فالمحذوف هنا هو المدلول به، وهو محذوف لفظاً، لكنّه موجود في الواقع، سواء أكان معلوماً، أم مجهولاً. ويُقال أيضاً: «دَلَّ الواعِظُ الموعوظَ بالموعظة». فالمحذوف هنا هو المدلول عليه، وهو محذوف لفظاً، لكنّه موجود في الواقع، سواء أكان معلوماً، أم مجهولاً. ويُقال أيضاً: «دَلَّ الواعِظُ على الخير بالموعظة». فالمحذوف هنا هو المدلول، وهو محذوف لفظاً، لكنّه موجود في الواقع، سواء أكان معلوماً، أم مجهولاً. وقد يُحذف ركنان من أركان الدلالة، لكنّهما موجودان في الواقع.

يُقال مثلاً: «دَلَّ الواعِظُ الموعوظَ». فالمحذوفان هنا هما المدلول عليه، والمدلول به، وهما محذوفان لفظاً، لكنّهما موجودان في الواقع، سواء أكانا معلومين، أم مجهولين.

ويُقال أيضاً: «دَلَّ الواعِظُ على الخير». فالمحذوفان هنا هما المدلول، والمدلول به، وهما محذوفان لفظاً، لكنّهما موجودان في الواقع، سواء أكانا معلومين، أم مجهولين.

ويُقال أيضاً: «دَلَّ الواعِظُ بالموعظة». فالمحذوفان هنا هما المدلول، والمدلول عليه، وهما محذوفان لفظاً، لكنّهما موجودان في الواقع، سواء أكانا معلومين، أم مجهولين. وتختلف صورُ (الدلالة) باختلاف رُكن (المدلول به)؛ وأهمّها: صورةُ (الدلالة القوليّة)، حين يكون المدلولُ به قولاً منطوقاً مسموعاً، أو قولاً مكتوباً مرثياً.

ولذلك تكون الأركانُ الأربعةُ في (الدلالة القوليّة) هي:

١- القائل: هو الدالّ، الذي يدلُّ بقوله على مراده.

٢- المخاطب: هو المدلول، الذي يدلُّه قولُ القائل على مراد القائل.

٣- القول: هو المقول المدلول به على مراد القائل.

٤- المراد: هو مراد القائل المدلول عليه بالقول.

وقد أطلقوا كلمة (الدالّ) على (القول)، مجازاً؛ وأطلقوا كلمة (المدلول) على (المراد)، اختصاراً، والأصل: (المدلول عليه). وليس في القرآن كلّهُ إلّا قول الله تعالى. أمّا ما فيه من أقوال الملائكة والجنّ والإنس والحيوان وغيرها؛ فليست بأقوال مستقلة، وإنّما هي أقوال مَحكيّة بالقول الإلهي؛ لبيان ما فيها من حقّ أو باطل، أو خير أو شرّ، أو صلاح أو فساد، أو عدل أو ظلم، أو علم أو جهل... إلخ.

ولتقريب فكرة (دلالة القرآن) ننظر في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ. تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ. يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِينٍ ظَنَبَةٍ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ. وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِيرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٣).

فإنّ الله تعالى هو (الدالّ)؛ و(العبد المؤمن) هو (المدلول)؛ و(التجارة المنجية) هي (المدلول عليه)؛ و(القول القرآني) هو المدلول به.

وقد أضيفت كلمة (دلالة) إلى كلمة (القرآن)، في عبارة (دلالة القرآن)، من باب الإضافة إلى السبب؛ لأنّ القرآن هو السبب الموصول إلى معرفة مراد الله تعالى.

فالمقصود بعبارة (دلالة القرآن): هدايةُ الله تعالى للعبد، بأن دلّهُ بالقول القرآني، على الحقائق القرآنيّة، التي أراد الله تعالى أن يهديَ بها العبد، إلى طريق الحقّ والخير والسعادة^(٤).

قال تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ. يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٥). وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾^(٦).

الذات

والحقائق المُستمدّة من (دلالة القرآن) أنواع كثيرة، لكنّها تجتمع في غاية واحدة هي (عبادة الله تعالى). وقد بيّن ابن جرّي الكلبي هذه الأنواع، فأجاد كلّ الإجابة، فقال:

«الباب الثالث: في المعاني والعلوم التي تضمّنها القرآن. ولنتكلّم في ذلك على الجُملة والتفصيل. أمّا الجُملة، فاعلم أنّ المقصود بالقرآن دعوة الخلق إلى عبادة الله، وإلى الدخول في دين الله؛ ثم إنّ هذا المقصد يقتضي أمرين، لا بدّ منهما، وإليهما ترجع معاني القرآن كلّها: أحدهما- بيان العبادة التي دُعِيَ الخلق إليها. والآخر يُذكر بواعث تبعثهم على الدخول فيها، وتقودهم إليها. فأما العبادة، فتتقسم إلى نوعين، وهما: أصول العقائد، وأحكام الأعمال. وأما البواعث عليها، فأمران، وهما: الترغيب والترهيب. وأما على التفصيل، فاعلم أنّ معاني القرآن سبعة: هي علم الربوبية، والنبوة، والمعاد، والأحكام، والوعد، والوعيد، والقصاص. فأما علم الربوبية، فمنه إثبات وجود الباري - جلّ جلاله - والاستدلال عليه بمخلوقاته، فكلّ ما جاء في القرآن من التنبيه على المخلوقات، والاعتبار في خلقه الأرض والسماوات والحيوان والنبات والرياح والأمطار والشمس والقمر والليل والنهار، وغير ذلك من الموجودات، فهو دليل على خالقه. ومنه إثبات الوحدانية، والردّ على المشركين، والتعريف بصفات الله: من الحياة والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر، وغير ذلك من أسمائه وصفاته، وتنزيهه عمّا لا يليق به. وأما النبوة، فأثبات نبوة الأنبياء - عليهم السلام - على العموم، ونبوة محمّد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - على الخصوص، وإثبات الكتب التي أنزلها الله عليهم، ووجود الملائكة الذين كان منهم وسائط بين الله وبينهم، والردّ على من كفر بشيء من ذلك. وينخرط في سلك هذا ما ورد في القرآن من تأنيس النبيّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وكرامته، والثناء عليه، وعلى سائر الأنبياء، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ. وأما المعاد، فأثبات الحشر، وإثبات البراهين عليه، والردّ على من خالف فيه، وذكر ما في الدار الآخرة، من الجنة والنار، والحساب والميزان، وصحائف الأعمال، وكثرة الأهوال، ونحو ذلك. وأما الأحكام، فهي الأوامر والنواهي، وتتقسم خمسة أنواع: واجب، ومندوب، وحرام، ومكروه، ومباح. ومنها ما يتعلّق بالأبدان كالصلاة والصيام، وما يتعلّق بالأموال كالزكاة، وما يتعلّق بالقلوب كالإخلاص والخوف والرجاء، وغير ذلك. وأما الوعد، فمنه وعدّ بخير الدنيا، من النصر والظهور، وغير ذلك، ومنه وعدّ بخير الآخرة، وهو الأكثر، كأوصاف الجنة ونعيمها. وأما الوعيد، فمنه تخويفٌ بالعقاب في الدنيا، ومنه تخويفٌ بالعقاب في الآخرة، وهو الأكثر، كأوصاف جهنّم وعذابها، وأوصاف القيامة وأهوالها. وتأمّل القرآن تجد الوعدَ مقروناً بالوعيد، قد ذُكر أحدهما على إثر ذكر الآخر؛ ليجمع بين الترغيب والترهيب، وليتبيّن أحدهما بالآخر، كما قيل: فبضدّها تتبيّن الأشياء. وأما القصص، فهو ذُكر أخبار الأنبياء المتقدّمين، وغيرهم، كقصّة أصحاب الكهف، وذو القرنين. فإن قيل: ما الحكمة في تكرار قصص الأنبياء في القرآن؟ فالجواب من ثلاثة أوجه: الأول- أنه ربّما ذُكر في سورة من أخبار الأنبياء ما لم يُذكر في سورة أخرى؛ ففي كلّ واحدة منهما فائدة زائدة على الأخرى. الوجه الثاني- أنه ذُكرت أخبار الأنبياء في مواضع، على طريقة الإطناب، وفي مواضع على طريقة الإيجاز؛ لتظهر فصاحة القرآن في الطريقتين. الوجه الثالث- أنّ أخبار الأنبياء قُصد بذكرها مقاصد؛ فتعدّد ذُكرها بتعدّد تلك المقاصد. فمن المقاصد إثبات نبوة الأنبياء المتقدّمين، بذكر ما جرى على أيديهم، من المعجزات، وذكر إهلاك من كذبهم بأنواع من المهالك. ومنها إثبات النبوة لمحمّد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لإخباره بتلك الأخبار، من غير تعلّم من أحد. وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى: ﴿مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا﴾^(٧). ومنها إثبات الوحدانية؛ ألا ترى أنّه لما ذكر إهلاك الأمم الكافرة قال: ﴿فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾^(٨). ومنها الاعتبار في قدرة الله، وشدة عقابه لمن كفر. ومنها تسليّة النبيّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عن تكذيب قومه له، بالتأسي بمن تقدّم من الأنبياء، كقوله: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ﴾^(٩). ومنها تسليته - عليه السلام - ووعده بالنصر، كما نُصر الأنبياء الذين من قبله. ومنها تخويف الكفّار بأن يُعاقبوا كما عُوقب الكفّار الذين من قبلهم؛ إلى غير ذلك ممّا احتوت عليه أخبار الأنبياء، من العجائب والمواعظ، واحتجاج الأنبياء وردّهم على الكفّار، وغير ذلك. فلما كانت أخبار الأنبياء تُعيد فوائد كثيرة، ذُكرت في مواضع كثيرة. ولكلّ مقام مقال»^(١٠).

المقال

فأبرز الحقائق المُستمدّة من (دلالة القرآن) هي: (حقائق الرُّبُوبِيَّة)، و(حقائق النُّبُوَّة)، و(حقائق المعاد)، و(حقائق الأحكام)، و(حقائق الوعد)، و(حقائق الوعيد)، و(حقائق القصص). وسأكتفي بالحديث عن (دلالة القرآن) على (حقائق الرُّبُوبِيَّة)، و(حقائق النُّبُوَّة)؛ اختصاراً واقتصاراً؛ ففي الحديث عن هذين النوعين ما يكشف للقارئ عن عظمة (دلالة القرآن).

المبحث الأوّل - دلالة القرآن على (حقائق الرُّبُوبِيَّة):

لكي يتحقّق الإيمان بالله تعالى يجب تحقّق أمرين مُهمّين:

أولاً - الإيقان بوجود الله تعالى:

وجود الله تعالى هو الحقيقة الكبرى، التي لا قيمة لأيّ قضية تُخالِفها، والأدلة عليها أكثر من أن يُحصيها المخلوقون، ولو اجتمعوا. وأبرزها تلك الأدلة التي دلّ الله تعالى الناس عليها، ولا سيّما (دلالة القرآن)، على دليل (الاختراع)، و(دليل العناية)^(١١):

فأمّا دليل الاختراع، فيقوم على ركنين:

١ - أنّ هذه الموجودات مُختَرَعَةٌ؛ بدلالة حدوث الحياة، في أجسام جَمادِيَّة؛ فبدلُ هذا على وجود مُوجد للحياة، ومُنعم بها، وهو الله تعالى.

وكذلك تدلّ حركات الأجرام السماويّة على أنّها مأمورة مُسخَّرة؛ والمُسَخَّر المأمور مُختَرَع من قِبَل غيره، ضرورةً.

٢ - أنّ للمُختَرَع مُختَرَعًا؛ فلا يُمكن أن يظهر المُختَرَع مُصادفَةً، ولا يُمكن أن يُظهر المُختَرَع نفسه بنفسه.

فيصحّ من هذين الركنين أنّ لهذه الموجودات فاعلاً مُختَرَعًا لها. ولذلك كان واجبًا على من أراد أن يعرف الله تعالى - حقّ المعرفة - أن يعرف جواهر الأشياء؛ ليقف على الاختراع الحقيقيّ في جميع المُختَرَعات؛ لأنّ من لم يعرف حقيقة الشيء، لم يعرف حقيقة الاختراع.

وأما (دليل العناية)، فيقوم على ركنين:

١ - أنّ جميع المُختَرَعات مُوافقةٌ لوجود الإنسان؛ بدلالة مُوافقة الليل والنهار والشمس والقمر لوجود الإنسان. وكذلك مُوافقة الفصول الأربعة له، والمكان الذي يعيش فيه (الأرض). وكذلك مُوافقة كثير من الحيوان له، والنبات، والجماد، والأمطار، والأنهار، والبحار، والنار، والهواء. وتظهر العناية أيضًا في أعضاء الإنسان، وأعضاء الحيوان؛ فهي مُوافقة لحياته، ووجوده. ولذلك وجب على من أراد أن يعرف الله تعالى - حقّ المعرفة - أن يبحث عن منافع المُختَرَعات.

٢ - أنّ هذه المُوافقة ضرورةً، من قِبَل فاعلٍ مُريد لها؛ فلا يُمكن أن تكون هذه المُوافقة مُصادفَةً.

ومن أمثلة (دلالة القرآن) على هذين الدليلين:

أ - قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ. وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ. وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ. وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافَ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ. وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ. وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾^(١٢).

ب - قوله تعالى: ﴿وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ. وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَعُتَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ. لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ. سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُثْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ. وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ. وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ. وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ. لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ

الذات

وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ. وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِكِ الْمَشْحُونِ. وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ﴿١٣﴾.

ج- قوله تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ. وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ. وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ. وَتَحْمِلُ أَوْتَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ. وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ. وَعَلَىٰ اللَّهِ قُدُّ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ. هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ. يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ. وَسَحَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسْحَرَاتٍ بَأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ. وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ. وَهُوَ الَّذِي سَحَّرَ الْبَحْرَ لِيَتَأْكَلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَىٰ الْفُلُكَ مَوَازِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ. وَالْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيًا أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لِّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ. وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ. أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ. وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَعَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤﴾.

د- قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلُكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبِتِّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٥﴾.

هـ- قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَحَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلَّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ. وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيًا وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا رُوحَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ. وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُّتَجَاوِرَاتٍ وَجَنَاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنُونًا وَغَيْرِ صِنُونًا يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُقِضَلُ بَعْضُهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾.

ثانياً- تقبل هداية الله تعالى:

إن الإيقان بوجود الله تعالى لا يكفي ليكون العبد مؤمناً؛ فإن إبليس اللعين كان موقناً بوجود الله تعالى؛ ولكنه لم يكن مُتقبلاً لهداية الله تعالى؛ ولذلك كان من الكافرين؛ لأنه استكبر، وأبى أن يخضع لأمر الله تعالى، حين أمره بالسجود لآدم - عليه السلام.

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ. فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ. فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ. إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ. قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ. قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ. قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ. وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ. قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمٍ يُبْعَثُونَ. قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ. إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ. قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ. إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٧﴾.

فاعترض إبليس اللعين، على أمر الله تعالى، وهو اعتراض لا يصدر من مؤمن بالله تعالى. واحتج إبليس على الله تعالى بما يزعم أنه يسوع به اعتراضه؛ والمؤمن المذعن لا يحتج على الله تعالى؛ فإن الله تعالى الحجة البالغة. وجعل إبليس امتثال أمر الله تعالى مشروطاً باستحسانه له، وموافقته لهواه؛ وهو ترفع من إبليس عن مرتبة العبد، إلى وضع نفسه موضع النَّد، تعالى الله عن الأنداد (١٨).

والنقيل لا يكون إلا طوعاً، فمن أذعن خوفاً، أو طمعاً، أو كيداً، فإنه لا يكون مؤمناً؛ كحال المنافقين من الأعراب، الذين أسلموا في الظاهر، ولم يدخل الإيمان في قلوبهم (١٩).

قال تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ نُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا

الذات

يَلْتَكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ. إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٢٠﴾.

والقلب محلّ الإيمان؛ ولكي يكون الإيمان صادقاً يجب أن يسلم قلب العبد من محبة أصدقاء الإيمان، كالكفر والنفاق والفسوق والعصيان والارتباب والتذبذب.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمِعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢١﴾.

قال ابن كثير المشقي: «أي: بسما تعمدونه في قديم الدهر وحديثه من كفركم بآيات الله، ومخالفتكم الأنبياء، ثم اعتمادكم في كفركم بمحمد - صلى الله عليه وسلم - وهذا أكبر ذنوبكم وأشدّ الأمر عليكم؛ إذ كفرتم بخاتم الرسل وسيد الأنبياء والمرسلين، المبعوث إلى الناس أجمعين، فكيف تدعون لأنفسكم الإيمان، وقد فعلتم هذه الأفاعيل القبيحة، من نقضكم المواثيق، وكفركم بآيات الله، وعبادتكم العجل من دون الله؟» (٢٢).

فإذا اجتمع الإيقان والتقبل دخل الإيمان في القلب؛ وازداد العبد إيماناً، بذكر الله تعالى، يوماً بعد يوم، فاقترن بالوجل والخشوع.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ. الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ. أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٣﴾.

قال الطبري في تفسير هذه الآيات: «يقول تعالى ذكره: ليس المؤمن بالذي يخالف الله ورسوله، ويترك اتباع ما أنزله إليه في كتابه، من حدوده وفرائضه والانقياد لحكمه، ولكن المؤمن هو الذي إذا ذكر الله وجل قلبه، وانقاد لأمره، وخضع لذكوره؛ خوفاً منه، وفرقا من عقابه؛ وإذا قرئ عليه آيات كتابه صدق بها، وأيقن أنها من عند الله؛ فزاد - بتصديقه بذلك إلى تصديقه بما كان قد بلغه منه قبل ذلك - تصديقاً؛ وذلك هو زيادة ما تلي عليهم - من آيات الله - إياهم إيماناً» (٢٤).

المبحث الثاني- دلالة القرآن على (حقائق النبوة):

الإيمان بالنبوي - عليه الصلاة والسلام - يعني الإيمان بكونه مُرسلاً من عند الله تعالى؛ ليُخرج الناس من الظلمات إلى النور؛ وهذا الإيمان يستلزم عدة أمور، أبرزها:

١- الإيقان بصدق النبي - عليه الصلاة والسلام - في دعوى النبوة.

٢- الإيقان بسلامة الوحي القرآني من أوهام البشر، وأهوائهم.

٣- تقبل الدين الذي جاء به من عند الله تعالى.

وقد أرشدنا القرآن إلى الأدلة القطعية على صدق النبي - عليه الصلاة والسلام - في دعوى النبوة، وعلى سلامة الوحي القرآني من أوهام البشر، وأهوائهم؛ ومن أمثلتها:

أ- قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُ أَفْلَاهُمْ أَيُّهُمُ كَفُورٌ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٢٥﴾.

فهذه الأنباء من خفي أخبار القوم، والنبوي - عليه الصلاة والسلام - لم يطلع عليها، ولا اطلع عليها قومه، ولم يعلمها إلا قليل من الأحبار والزُهبان. وقد أوحى الله تعالى تلك الأنباء إلى النبي - عليه الصلاة والسلام - لتكون حجة على نبوته، وتحققاً لصدقه، وإجمالاً لمُنكري نبوته، الذين يعلمون أنه ما كان ليصل إلى علم هذه الأنباء - مع خفائها - لولا إعلام الله إياه؛ فقد كان معلوماً عندهم أنه - عليه الصلاة والسلام - أمي؛ فلا يستطيع أن يقرأ ما في كتبهم، ولم يصاحب بعضهم؛ لياخذ علمه منهم (٢٦).

ب- قوله تعالى: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾.

إن في الأنباء الغيبية دليلاً قاطعاً على نبوة محمد - عليه الصلاة والسلام - فقد أخبر قومه بغيوب لا يمكن أن يطلع عليها إلا من شاهدها، أو من قرأها في كتب السابقين، أو من تلقاها حياً. وقد انتفتت المشاهدة لبعد الزمان؛ وانتفتت القراءة لكونه أمياً؛ فتعين الوحي من الله تعالى (٢٨).

ج- قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿٢٩﴾.

إن الذي قصه الله تعالى على النبي - عليه الصلاة والسلام - من أمر يوسف وإخوته: نبأ من الأنباء الغيبية، التي كانت

الذات

غائبة عنه، وعن قومه؛ فأوحاها الله تعالى إليه؛ لتكون دليلاً على صحة نبوته^(٣٠). فهذا النبأ غيب، لم يحصل له إلا من طريق الوحي؛ لأنه لم يكن حاضرًا عند إخوة يوسف، حين أجمعوا على إلقائه في الجُب؛ فإنكار المنكرين لنبوة محمد - عليه الصلاة والسلام - مُكابرة واضحة^(٣١).

د- قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْعَرَبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ. وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ. وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِن رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾^(٣٢).

إن مُنكري نبوة محمد - عليه الصلاة والسلام - يعلمون أنه لم يقرأ الكتب، ولم يشاهد ما جرى؛ فلم يكن بجانب العربي، حين قضى الله تعالى الأمر إلى موسى - عليه السلام - ولم يكن ثاويًا في أهل مدين، ليعلم ما جرى لموسى - عليه السلام - هناك؛ ولم يكن بجانب الطور، حين نادى الله تعالى موسى - عليه السلام - ففي هذا بيان لصحة نبوة محمد - عليه الصلاة والسلام - فلولا الوحي، لما علم ذلك كله^(٣٣).

ه- قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخْطُءُ بِمِيمِكَ إِذَا لَارْتَابَ الْمُتَطَلُونَ﴾^(٣٤).

لا ريب في أن هذا القرآن وحي من الله تعالى؛ فإن الذي تلاه على الناس رجل أمي، وهو معروف في قومه بالأمية، فلم يقرأ كتابًا من قبل، ولم يكتب بيمينه أي كتاب. وفي هذا دلالة قاطعة على أنه تلقاه وحيًا. وحتى لو افترضنا أن محمدًا - عليه الصلاة والسلام - كان قارئًا كاتبًا، فإن القرآن لا يمكن أن يكون كلامه؛ لأن جميع كتبة الأرض وقرائها لا يقدر على، ولو اجتمعوا؛ لكن على تقدير كونه قارئًا كاتبًا يكون للمبطل وجه ارتياب، وعلى ما هو عليه من الأمية لا وجه لارتيابه؛ فكانت الأمية دليلًا قاطعًا على صحة نبوته^(٣٥).

و- قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَقُولُهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ. فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾^(٣٦).

إذا اتهم المنكرون محمدًا - عليه الصلاة والسلام - بالتقول، فهو بشرٌ مثلهم؛ فليأتوا بمثل ما أتى به، في نظمه ورفسه، من البلاغة، وصحة المعاني، والإخبار بقصص الأمم الماضية، وأنباء الغيب؛ إن كانوا صادقين في اتهامهم له بالتقول؛ ففيهم الشعراء والبلغاء والفصحاء والخطباء والكهنة والفُصَّاص^(٣٧).

ز- قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَضَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. فَإِلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(٣٨).

إن جميع الخلق عاجزون عن أن يأتوا بمثل هذا القرآن. فإذا اتهموا النبي - عليه الصلاة والسلام - بالافتراء والاختلاق، فليأتوا هم بعشر سُورٍ مثل هذا القرآن؛ فإنهم قومه، ومن أهل لسانه، وهو رجلٌ منهم. ومُحالٌ أن يقدر هو وحده على اختلاق مئة وأربع عشرة سورة، ولا يقدرُوا بأجمعهم على اختلاق عشر سُورٍ مثلها؛ ولا سيما إذا استعانوا في ذلك بمن شاءوا من الخلق. فإذا عجزوا عن اختلاق عشر سُورٍ، فقد تبين أنهم كاذبون في اتهامهم له بالافتراء والاختلاق، وقد تبين لهم قطعًا أن القرآن من عند الله تعالى^(٣٩).

ح- قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُوْرَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾^(٤٠).

فإذا كان المنكرون في شك من القرآن؛ فليأتوا بحجة تدفع حُجته؛ لأن حجة كل نبي على صدقه أن يأتي ببرهان يعجز عن أن يأتي بمثله الخلق جميعهم. وأقوى برهان على صدق محمد - عليه الصلاة والسلام - أن العرب قد عجزوا جميعهم - مع أعوانهم وأنصارهم - عن الإتيان بسورة من مثله.

فإذا عجزوا عن ذلك، وهم أهل البراعة في الفصاحة والبلاغة، فغيرهم أعجز منهم؛ فتبين بوضوح أن محمدًا - عليه الصلاة والسلام - لم يتقوله، ولم يخلقه؛ لأنه لو كان منه اختلاقًا وتقولًا، لما عجزوا عن الإتيان بمثله؛ لأنه بشرٌ مثلهم، فلا يقدر على ما يعجزون عنه، ولا يعجزون عما يقدر عليه^(٤١).

الذات

ط- قوله تعالى: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾^(٤٢).

فحتى لو اجتمعت الإنس والجن كلهم، واتفقوا على الإتيان بمثل هذا القرآن، وتعاونوا على ذلك، واستعانوا بكل وسائلهم العلمية واللغوية، لعجزوا عن ذلك قطعاً؛ فإن القرآن كلام الله تعالى؛ فلا يمكن أبداً أن يصل إليه مخلوقين، ولا وجه للموازنة بينهما^(٤٣).

ي- قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾^(٤٤).

قال الفخر الرازي في تفسير هذه الآية: «اعلم أن ظاهر الآية يدل على أنه تعالى احتج بالقرآن على صحة نبوة محمد - صلى الله عليه وسلم - إذ لو لم تحمل الآية على ذلك لم يبق لها تعلق بما قبلها البتة، والعلماء قالوا: (دلالة القرآن) على صدق محمد - صلى الله عليه وسلم - من ثلاثة أوجه: أحدها: فصاحته. وثانيها: اشتماله على الإخبار عن الغيوب. والثالث: سلامته عن الاختلاف، وهذا هو المذكور في هذه الآية، ثم القائلون بهذا القول ذكروا في تفسير سلامته عن الاختلاف ثلاثة أوجه: الأول: قال أبو بكر الأصم: معناه أن هؤلاء المنافقين كانوا يتواطؤون في السر على أنواع كثيرة، من المكر والكيد، والله تعالى كان يُطلع الرسول - عليه الصلاة والسلام - على تلك الأحوال، حالاً فحالاً، ويُخبره عنها على سبيل التفصيل، وما كانوا يجدون في كل ذلك إلا الصدق، ف قيل لهم: إن ذلك لو لم يحصل بإخبار الله تعالى، وإلا لما اطرد الصدق فيه، ولظهر في قول محمد أنواع الاختلاف والتفاوت، فلما لم يظهر ذلك، علمنا أن ذلك ليس إلا بإعلام الله تعالى، والثاني: وهو الذي ذهب إليه أكثر المتكلمين أن المراد منه أن القرآن كتاب كبير، وهو مشتمل على أنواع كثيرة من العلوم، فلو كان ذلك من عند غير الله، لوقع فيه أنواع من الكلمات المتناقضة، لأن الكتاب الكبير الطويل لا ينفك عن ذلك، ولما لم يوجد فيه ذلك، علمنا أنه ليس من عند غير الله... الوجه الثالث: في تفسير قولنا: "القرآن سليم عن الاختلاف" ما ذكره أبو مسلم الأصفهاني، وهو أن المراد منه الاختلاف في رتبة الفصاحة، حتى لا يكون في جملته ما يُعد في الكلام الركيك، بل بقيت الفصاحة فيه من أوله إلى آخره، على نهج واحد، ومن المعلوم أن الإنسان وإن كان في غاية البلاغة ونهاية الفصاحة، فإذا كتب كتاباً طويلاً مُشتملاً على المعاني الكثيرة، فلا بد وأن يظهر التفاوت في كلامه، بحيث يكون بعضه قوياً متيناً، وبعضه سخيلاً نازلاً، ولما لم يكن القرآن كذلك، علمنا أنه المُعجَز من عند الله تعالى. وضرب القاضي لهذا مثلاً، فقال: إن الواحد منا لا يُمكنه أن يكتب الطوامير الطويلة بحيث لا يقع في شيء من تلك الحروف خلل ونقصان، حتى لو رأينا الطوامير الطويلة مَصُونَةً عن مثل هذا الخلل والنقصان، لكان ذلك معدوداً في الإعجاز، فكذا هاهنا»^(٤٥).

فاتَّضحت جليةً (دلالة القرآن) على الأدلة القطعية الدالة على صدق النبي - عليه الصلاة والسلام - وعلى سلامة الوحي؛ ولكنها مع ذلك ليست كافيةً لتحقيق الإيمان بالنبي - عليه الصلاة والسلام - لأن كثيراً من الناس جحدوا بهذه الأدلة، بعد أن استيقنوا أنفسهم؛ لأن أهواءهم قد صرفتهم عن تقبل دين (الإسلام)؛ فكنتموا الحق، وهم يعلمون^(٤٦).

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٤٧).

أما إذا آمن العبد بالله ورسوله وكتابه (القرآن)؛ فإن إيمانه هذا يستلزم أن يُوقن بصحة (دلالة القرآن) على مُراد الله تعالى؛ فلا معنى لتلك الأسئلة السقيمة عن الحقائق الغيبية التي دلت عليها النصوص القرآنية؛ ولا مجال لتحكيم العقل الإنساني القاصر في تلك الحقائق الغيبية؛ ولا سيما حين يعتمد الإنسان على عقله القاصر؛ لئيكز وجود الملائكة، والجن، ومُعجزات الأنبياء، وقصص الأولين، والجنة، والنار؛ بذريعة أن عقله القاصر لا يستطيع تصوُّرها.

فإيقان الإنسان بشرعية الرسالة المحمدية، وإيقانه بشرعية الوحي القرآني: يستلزمان الإيقان بكل ما في القرآن من حقائق؛ وإلا فإن إنكاره للحقائق الغيبية يطعن في دعوى إيقانه بشرعية الرسالة المحمدية، ودعوى إيقانه بشرعية الوحي القرآني.

الذات

المبحث الثالث - شبهة وجوابها:

فإن قيل: أليس الاعتماد على (دلالة القرآن)؛ لإثبات وجود الله، وصدق رسوله: من قبيل الاعتماد على الفرع لإثبات الأصل، مع أن صحة الفرع تعتمد على صحة الأصل؟

أوليس الاعتماد على (دلالة القرآن) لإثبات شرعية القرآن نفسه: من قبيل الدور الباطل؟! قلت: إن (دلالة القرآن) على ثلاثة أقسام:

أ- **الدلالة على الأدلة الخارجية**، أي: التنبيه على الأدلة الموجودة خارج القرآن، التي دلت على وجود الله تعالى، وعلى صدق رسوله، وعلى شرعية القرآن. وليس الاعتماد على هذه الدلالة من قبيل الاعتماد على الفرع لإثبات الأصل، ولا من قبيل الدور الباطل.

ومثل (القرآن) في هذا المقام، كمثل رجل غني، أراد أن يثبت للناس أنه غني، فلم يكتفِ بوصف نفسه بالغنى، بل دلهم على خزائنه، ودعاهم إلى إحصاء أمواله. فكان الدليل على غناه دليلاً خارجياً، وليس دليلاً داخلياً. كل ما في الأمر أنه دلهم على الدليل الخارجي، الذي يجب أن يعتمدوا عليه للإيقان بصدقه؛ وهم لم يخالفوه في قطعية هذا الدليل.

ب- **الدلالة على الحقيقة الإعجازية**، أي: كون القرآن معجزة أعجزت المخلوقين كلهم؛ فلا يمكن أن يكون لهذه المعجزة مصدر غير الوحي الإلهي.

قال الباقلاني: «فأما (دلالة القرآن)، فهي عن معجزة عامة، عمّت الثقلين، وبقيت بقاء العصرين. ولزوم الحجة بها في أول وقت ورودها إلى يوم القيامة على حد واحد، وإن كان قد يُعلم - بعجز أهل العصر الأول عن الإتيان بمثله - وجه دلالاته، فيعني ذلك عن نظر مجدد في عجز أهل هذا العصر، عن الإتيان بمثله. وكذلك قد يُعني عجز أهل هذا العصر عن الإتيان بمثله، عن النظر في حال أهل العصر الأول»^(٤٨).

فينطلق الإنسان من (دلالة القرآن) على الأدلة الخارجية، فيجد أن منها أدلة تُرشد إلى أعلى درجة، يُمكن أن يصل إليها (قول البشر)؛ ثم يتوجه إلى (القرآن) نفسه؛ ليقراه قراءة واعية؛ فيوقن - بعد هذه القراءة - أن الموازنة بين (القول القرآني) و(القول البشري) مستحيلة قطعاً.

فلو قال قائل؛ لتقريب هذه الحقيقة: إن الفرق بين (القول القرآني)، و(القول البشري)، كالفرق بين (القطرة الواحدة)، و(البحر المحيط)، لكان - بقوله هذا - مقصراً، كل التقصير.

وإنما يدرك هذه الحقيقة، خير إدراك: من كان مُتقناً للغة العربية، خير إتقان، ولا سيما (عربية القرآن)؛ لأن القرآن نزل بلسان عربي مبين.

قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَنَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ. نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ. عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ. بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾^(٤٩). قال الباقلاني: «فصل في كيفية الوقوف على إعجاز القرآن: قد بينّا أنه لا يتهدى لمن كان لسأته غير العربية، من العجم والتُّرك وغيرهم، أن يعرفوا إعجاز القرآن إلا بأن يعلموا أن العرب قد عجزوا عن ذلك. فإذا عرفوا هذا - بأن علموا أنهم قد تُحدوا إلى أن يأتوا بمثله، وقَرَعوا على ترك الإتيان بمثله، ولم يأتوا به - تبيّنوا أنهم عاجزون عنه. وإذا عجز أهل ذلك اللسان، فهم عنه أعجز. وكذلك نقول: إن من كان من أهل اللسان العربي - إلا أنه ليس يبلغ في الفصاحة الحد الذي ينتهي إلى معرفة أساليب الكلام، ووجوه تصرف اللغة، وما يعدونه فصيحاً بليغاً بارعاً من غيره - فهو كالأعجمي: في أنه لا يمكنه أن يعرف إعجاز القرآن، إلا بمثل ما بينّا أن يعرف به الفارسي الذي بدأنا بذكره، وهو ومن ليس من أهل اللسان، سواء. فأما من كان قد تناهى في معرفة اللسان العربي، ووقف على طُرُقها ومذاهبها - فهو يعرف القدر الذي ينتهي إليه وسع المتكلم من الفصاحة، ويعرف ما يخرج عن الوسع، ويتجاوز حدود القدرة - فليس يخفى عليه إعجاز القرآن، كما يُميّز بين جنس الخطب والرسائل والشعر، وكما يُميّز بين الشعر الجيد والرديء، والفصيح والبديع، والبارع والغريب»^(٥٠).

ج- **الدلالة على الحقائق الداخلية**، أي: الحقائق المذكورة داخل القرآن، التي يجب على المؤمن التسليم بصحتها، بعد أن أيقن بشرعية مصدرها (القرآن).

وأبرز الحقائق الداخلية المُستمدّة من (دلالة القرآن):

أولاً- الحقائق الغيبية، وأبرزها:

١- **وجود الملائكة**، قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنَحَةٍ مَّتَشَى وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٥١).

الذات

فلولا (دلالة القرآن) على وجود الملائكة، لما كان الإيمان بوجودهم أصلاً من أصول الإيمان. ومن هنا يُخطئ من يطلب دليلاً آخر - غير القرآن - على وجود الملائكة؛ ويُخطئ من يشك في وجودهم، أو من يُشكك في وجودهم، غافلاً عن (دلالة القرآن)، أو مُتغافلاً عنها.

فَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَكُتِبَ عَلَيْهِ، فَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَشْكَّ فِي وَجُودِ الْمَلَائِكَةِ، أَوْ يُشْكَّكَ فِي وَجُودِهِمْ؛ لِأَنَّ الْإِيمَانَ بِشَرَعِيَّةِ الْقُرْآنِ يَقْتَضِي الْإِيمَانَ بِكُلِّ مَا جَاءَ فِيهِ مِنْ حَقَائِقٍ، وَمِنْهَا بِلَا رَيْبٍ: (حَقِيقَةُ وَجُودِ الْمَلَائِكَةِ).

٢- وجود الجن، قال تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ (٥٢).

إنَّ الْإِيمَانَ بِوُجُودِ الْجِنِّ مَصْدَرُهُ الْوَحِيدُ هُوَ الْوَحْيُ الْقُرْآنِيُّ؛ فَلَوْلَا (دلالة القرآن) على وجود الجن، لما أمكن الإيقان بوجودهم، مهما كثرت الأخبار البشرية؛ فإنَّ الخبر البشري ليس حُجَّةً قَطْعِيَّةً كَالنَّصِّ الْقُرْآنِيِّ.

ولذلك يُخطئ من يتكل على عقله القاصر؛ لئِنْ كَرَّ وَجُودَ الْجِنِّ، وَيُخطئ أيضاً من يُحاول تأويل النصوص القرآنية، التي تضمنت الدلالة على وجودهم، كما فعل صاحب كتاب (أبناء آدم من الجن والشياطين)؛ فقد أعرض عن (دلالة القرآن) صراحةً؛ فامتأ كتابه بتحريف (معاني النصوص القرآنية).

ومن أمثلة تلك التحريفات قوله: «وهذا يعني أنَّ جيش سليمان كان يتألف من ثلاث فئات هم: القادة والخبراء والعلماء، وهم فئة الجن. وكذلك الجنود العاديون، وهم فئة الإنس، ثم فئة الطير، وهي فئة الفرسان الذين يمتطون ظهور الخيل السريعة العدو، والتي تُسمَّى في اللغة العربية: الطير...» (٥٣).

ومن أمثلتها قوله أيضاً: «وهكذا نجد بكلِّ واقعية ووضوح أنَّ قوَّة البناء في مملكة النبيِّ سليمان - عليه السلام - لم تكن بسبب الأشباح والأرواح، ولم تكن بسبب فيوض المعجزات في صناعة وبناء وزراعة أو ملاحه بحرية أو مراكب برية. بل كان البناء لديه بالقدرة والمهارات والخبرات الفنية والصناعية للشعوب التي خضعت لسلطانه، أو للعبيد الذين كانوا يُهدون إليه من ممالك أخرى. وبما أنَّ هؤلاء جميعاً كانوا من الغرباء القادمين من بلاد بعيدة، فيصحَّ إذن تسميتهم بـ(الجن) وذلك بحسب البيان العربيِّ الدقيق. وأمَّا عن الشياطين منهم، فلا بدَّ أنَّهم كانوا من السجناء المحكومين بجرائم مختلفة، فهم لذلك كانوا من الشياطين، وقد كان يُسخر منهم من كانت لديه مهارات وخبرات في حقل من حقول البناء. ومن البراهين اليقينية على أنَّ هؤلاء الشياطين لم يكونوا أشباحاً ولا أرواحاً هو ما جاء في القرآن الكريم عنهم في قوله تعالى: ﴿وَالشَّيَاطِينُ كُلُّ بَنَاءٍ وَعَوَاصٍ. وَأَخْرَيْنَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ (٥٤). فقول ربنا عزَّ وجلَّ هنا: ﴿مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ يبيِّن بكلِّ وضوح أنَّ هؤلاء الشياطين كانوا بشرًا من السجناء المُجرمين والمُقيدين بالقيود والأصفاد... فعلى الأخذ بالزعم بالقدرة الخارقة لأشباح الجن والشياطين كيف يُمكن تصفيدهم بالقيود وحجزهم بها؟ وهكذا فإنَّ الجن والشياطين الذين سخرهم الله تعالى لخدمة النبيِّ سليمان - عليه السلام - لم يكونوا أشباحاً ولا أرواحاً، وإنَّما كانوا بشرًا من العَمال والعبيد والأسرى المسجونين، الذين كان يستخدمهم في بناء مملكته» (٥٥).

لقد أدَّى إعراض المؤلف عن (دلالة القرآن)، واتكاله على عقله القاصر، ورفضه التسليم التام لحقائق (الوحي الغيبية) إلى هذين التحريفين، وأمثالهما من التحريفات السقيمة، التي امتأ بها كتابه السقيم.

٣- اليوم الآخر، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ (٥٦).

فالإيمان باليوم الآخر أصلٌ كبيرٌ من أصول الإيمان؛ ولكنَّه لا يكون إلا بالاعتماد على (دلالة القرآن)؛ فإذا كان العبد مؤمناً بشرعية القرآن؛ فإنَّ ذلك يقتضي أن يؤمن بكلِّ ما فيه من حقائق الساعة والنفخ في الصور، والبعث والنشور، والحشر والعرض والحساب، والثواب والعقاب.

ومُخطئٌ من اتكل على عقله القاصر، في إنكار اليوم الآخر؛ فإنَّ (دلالة القرآن) على اليوم الآخر واضحة كلِّ الوضوح، بعيدة كلِّ البعد عن الظنون والأوهام؛ فلا تحتمل التأويل، ولا تقبل التعطيل.

ثانياً- الحقائق القصصية: اشتمل القرآن على بعض قصص السابقين، من الأفراد والجماعات، ومن أمثلتها:

١- قصة إبراهيم، ولا سيما في قوله تعالى: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ (٥٧).

٢- قصة يونس، ولا سيما في قوله تعالى: ﴿فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ. فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسْتَجِيبِينَ. لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ. فَنَبِّئْنَاهُ بِأَلْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ (٥٨).

٣- قصة مريم، ولا سيما في قوله تعالى: ﴿فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا. قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتُ نَعِيًّا. قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ (٥٩).

٤- قصة أصحاب الكهف، ولا سيما في قوله تعالى: ﴿وَوَلَّيْنَا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تَسْعًا﴾ (٦٠).

ففي هذه القصص وأمثالها، يجب - على العبد المؤمن - الاعتماد التام على (دلالة القرآن)؛ فإنَّ قصص القرآن هو

الفصل

الْقَصَصِ الْحَقِّ. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾^(٦١)؛ وقال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ﴾^(٦٢).

فلا يتكل على عقله القاصر؛ لِيُنَكِّرَ تَحَوُّلَ النَّارِ إِلَى بَرْدٍ وَسَلَامٍ عَلَى إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ.
ولا يتكل على عقله القاصر؛ لِيُنَكِّرَ تَجْيِةَ يُونُسَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مِنْ بَطْنِ الْحَوْتِ، بَعْدَ التَّقَامِهِ.
ولا يتكل على عقله القاصر؛ لِيُنَكِّرَ حَمَلَ مَرْيَمَ لِعَيْسَى - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - مِنْ غَيْرِ رَجُلٍ.
ولا يتكل على عقله القاصر؛ لِيُنَكِّرَ لِبَثِّ أَصْحَابِ الْكَهْفِ - فِي كَهْفِهِمْ - أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِ مِئَةِ سَنَةٍ.

ثالثاً- الحقائق الشرعية: اشتملت النصوص القرآنية على أحكام شرعية عملية؛ ومن أمثلتها:

١- تحريم بعض الأطعمة، قال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدمُ وَالْحُمُ الْخَنِزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَبِتَةُ وَالْمَوْفُودَةُ وَالْمُتَرَدِّتَةُ وَالنَّطِيجَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ﴾^(٦٣).

٢- تحريم الخمر والميسر والأنصاب والأزلام، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ. إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾^(٦٤).

٣- تحريم الزنى، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّوْجَةَ إِذْ كَانَ فِيهَا مَنٌ وَإِنَّهَا سَبِيلٌ﴾^(٦٥).

٤- تحريم الربا، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾^(٦٦).

٥- إباحة التعدد المشروط، قال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَتَى وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا﴾^(٦٧).

٦- إيجاب الصلاة والزكاة، قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾^(٦٨).

٧- إيجاب الصيام، قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ كَانَ سَفَرًا فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾^(٦٩).

٨- إيجاب الحج، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾^(٧٠).

٩- إيجاب عقوبة القتل، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحُرِّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَى بِالْأُنثَى﴾^(٧١).

١٠- إيجاب عقوبة الزنى، قال تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٧٢).

١١- إيجاب عقوبة السرقة، قال تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(٧٣).

١٢- إيجاب عقوبة القذف، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(٧٤).

١٣- إيجاب احتشام المرأة، قال تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ لِيَعْلَمَنَّ مِنَ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى خُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَائِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(٧٥).

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَائِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذِينَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾^(٧٦).

وقال تعالى: ﴿وَالنِّسَاءُ مِنَ اللَّائِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٧٧).

فيجب - على العبد المؤمن - العمل بمقتضى هذه الأحكام الشرعية المستمدة من (دلالة القرآن)، حتى إذا كانت مخالفة لهواه، وشهوته، ورجواته؛ وحتى إن عجز عن فهم الحكمة منها.

فإن الله تعالى هو الذي حرّم المحرمات، وهو الذي أوجب الواجبات، وهو الذي أباح المباحات؛ وهو أعلم بعباده، وهو الغني عن طاعتهم.

فمن أطاع الله تعالى، فقد أحسن إلى نفسه؛ كالمريض الذي إذا أطاع الطبيب الناصح الأمين، فقد نجا ببطاعته من أمراضه؛ وإن عصاه، فقد أساء إلى نفسه، ولم يُسئ إلى الطبيب؛ والطبيب غني عنه، وعن طاعته.

الذات

إنّ (دلالة القرآن) دلالة إلهية مقدّسة، لا يجوز إغفالها، أو إهمالها، أو الإعراض عنها؛ ولا يجوز مخالفتها، واختراع تأويلات تحريفية لصدّ الناس عنها، كما فعل صاحبُ كتاب (الكتاب والقرآن - قراءة معاصرة)؛ فقد امتلأ كتابه بتحريفات سقيمة عقيمة سخيفة، يضحك من سخفها الصبيان.

فمثلاً: تعليماً على قوله تعالى: ﴿زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِصَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَبَإِ﴾^(٧٨).

حاول صاحبُ الكتاب تحريفَ دلالة لفظه (النساء)، فقال:

«وهنا يظهر معنى النساء، في آية الشهوات، والتي تُعتبر الشهوة رقم واحد، والتي يشتهيها كلُّ الناس، وهي المتأخرات من المتاع "الأشياء"، أي: ما نُسي منها؛ أو نقول عنه في المصطلح الحديث: "الموضة"؛ فالإنسان يشتهي آخر موضة في اللباس، وفي السيارات، وفي الأثاث، والستائر، وفي البيوت؛ فنرى أنّ هذه الشهوة الموجودة عند الإنسان في الأرض قاطبة، والإنسان يشتهي المتأخّر "الجديد" من الأشياء كلها؛ فالأشياء المنتجة عام ١٩٨٦ جاءت متأخرة عن الأشياء المنتجة عام ١٩٨٥؛ فكلّ الأشياء المتجدّدة "أي جاءت متأخرة عن ما قبلها" نُسيّت عما قبلها جملها القرآن بمصطلح واحد، هو النساء»^(٧٩).

إنّ قراءة هذا النصّ - بعد قراءة الآية القرآنية - تكفي لإدراك سقامته، وبُعدّه عن الحقّ؛ وهو تحريف صريح، لا يخفى على أقلّ العرب حظاً، في معرفة اللغة العربية.

وأسوأ من هذا التحريف قوله: «فالجيب في المرأة لها طبقتان، أو طبقتان مع خرق، وهي ما بين الثديين، وتحت الثديين، وتحت الإبطين، والفرج، والألتين، هذه كلّها جيوب. فهذه الجيوب يجب على المرأة المؤمنة أن تغطّيها؛ لذا قال: ﴿وَلْيُضِرِّنَّ بَحْمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾^(٨٠). والخمار جاءت من (خمر)، وهو الغطاء، والخمر سُمّيت خمرًا؛ لأنها تُغطّي العقل؛ وليس الخمار هو خمار الرأس فقط، وإنما هو أيّ غطاء، للرأس وغير الرأس؛ لذا أمر الله سبحانه وتعالى المؤمنات بتغطية الجيوب التي هي الزينة المخفية خلقاً»^(٨١).

والغرض من تحريف معنيي (الخمار)، و(الجيب) هو إباحة تعري المرأة؛ بدلالة قوله بعد أسطر:

«قد يقول البعض: هذا يعني أنّ المرأة المؤمنة يحقّ لها أن تظهر عاريةً تمامًا أمام هؤلاء المذكورين أعلاه، والمذكورين في نصّ الآية. أقول: نعم يجوز إن حصل ذلك عرضاً، وإذا أرادوا أن يمنعوها، فالمنع من باب العيب والحياء (العُرف)، وليس من باب الحرام والحلال؛ لأنه شملهم مع الزوج. أي: إذا شاهد والدٌ ابنته وهي عارية، فلا يقول لها: هذا حرام؛ ولكنه يقول لها: هذا عيب. ووضع هؤلاء المحارم مع الزوج؛ لأنها غالبًا تعيش معهم، فعلى المرأة المؤمنة أن لا تُحرج من هؤلاء»^(٨٢).

وتتكشف حقيقة نيّته واضحة، حين يصرح بأنّ اللباس الشرعيّ المفروض على المرأة محصورٌ في تغطية الجيوب المخفية. أمّا لبس الجلباب، فهو - عنده - ليس فرضاً مشروعاً، وإنما هو - عنده - تعليمات لدفع الأذى؛ فليس واجباً شرعاً. قال: «ويبقى لقائل أن يقول: إنّ ما نقوله عن لباس المرأة الذي جاء في سورة النور (الفرائض) هو تغطية الجيوب المخفية فقط. أقول: نعم وهو الحد الأدنى من اللباس؛ لذا سمّاه فريضةً، وهو فرقٌ بين الحلال والحرام، دون عقوبات، ومع التوبة فقط. ولكن هل للمؤمنة أن تخرج بهذا اللباس الذي هو الحد الأدنى؟ أقول: لقد جاء اللباس المتمم لهذا اللباس في سورة الأحزاب، وجاء الخطاب في مقام النبوة، الذي هو ليس حراماً وحلالاً، وإنما تعليمات لدفع الأذى...»^(٨٣).

ثمّ قال: «وبما أنّ هذه الآية للتعليم لا للتشريع، وضع السبب، وهو المعرفة التي تسبّب الأذى، فعلى المرأة المؤمنة - تعليمياً لا تشريعياً - أن تغطّي من جسدها الأجزاء التي إذا ظهرت تسبّب لها الأذى. والأذى نوعان: طبيعي واجتماعي. والأذى الطبيعيّ مربوط بالبيئة الطبيعيّة، من درجات الحرارة والرطوبة. فالمؤمنة تلبس حسب الشروط الجويّة الخارجيّة، بحيث لا تُعرّض نفسها للأذى الطبيعيّ. قد يقول البعض: ولكنّ هذا أمر مفروغ منه؛ لذا لم يذكره في هذه الآية، وإنما ربط الأذى بالمعرفة ﴿أَنْ يُعْرِضَ فَلَا يُؤْذِنَ﴾^(٨٤). لاحظ (فاء السببية)، والتعقيب بين المعرفة والأذى، وهو ما تُسمّيه بالأذى الاجتماعيّ، أي: على المؤمنة أن تلبس لباساً خارجياً، وتخرج إلى المجتمع، حسب الأعراف السائدة في مجتمعها، بحيث لا تكون عرضةً لسخرية وأذى الناس، وإذا لم تفعل ذلك ستُعرّض نفسها للأذى، وهذا الأذى الذي ستُعرّض له هو عين عقوبتها، لا أكثر من ذلك، أي: دون أن يكون هناك أيّة تبعّة عند الله، من ثواب أو عقاب»^(٨٥).

وبعبارة أخرى أكثر وضوحاً: يزعم مؤلّف هذا الكتاب أنّ المرأة المؤمنة إذا غطّت من جسدها ما يغطّيه (لباسُ السباحة النسائيّ)، فقد أدّت الفرض الشرعيّ؛ ويزعم أنّها إذا خرجت بهذا اللباس، ورأها الناس، ولو كانوا من غير محارمها؛ فليس عليها إثم، ولا عقاب؛ لأنّ ما زاد على هذا اللباس - عنده - ليس واجباً شرعاً؛ فإذا لبست الجلباب؛ فإنّما تلبسه مراعاةً للعُرف الاجتماعيّ، حتّى لا تتعرّض للأذى!

ويكفي لدحض هذه التحريفات أن نقرأ قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾^(٨٦).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المقال

الهوامش:

- (١) - الصحاح، الجوهري: ١٦٩٨/٤.
- (٢) - ينظر: لسان العرب، ابن منظور: ٢٤٨/١١، المعجم الوسيط، لجنة: ٢٩٤/١.
- (٣) - الصف: ١٠-١٣.
- (٤) - ينظر: تفسير القرآن الحكيم، محمد رشيد رضا: ٣٠٥-٣٠٦، أضواء البيان، محمد الأمين الشنقيطي: ٤٨٧/٣-٤٨٨.
- (٥) - المائدة: ١٥-١٦.
- (٦) - الإسراء: ٩.
- (٧) - هود: ٤٩.
- (٨) - هود: ١٠١.
- (٩) - الأنعام: ٣٤.
- (١٠) - التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي: ٥-٦، وينظر: علم أصول الفقه، عبد الوهاب خلاّف: ٣٢-٣٤.
- (١١) - ينظر: مناهج الأدلة، ابن رشد: ١٥٠-١٥١، إشارات الإعجاز، بديع الزمان النورسي: ١٥٠-١٥٣.
- (١٢) - الروم: ١٩-٢٤.
- (١٣) - يس: ٣٣-٤٢.
- (١٤) - النحل: ٤-١٨.
- (١٥) - البقرة: ١٦٤.
- (١٦) - الرعد: ٢-٤.
- (١٧) - ص: ٧١-٨٣.
- (١٨) - ينظر: تفسير القرآن الحكيم: ٣٣٠-٣٣١/٨.
- (١٩) - ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج: ٢٠٨-٢٠٩، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٤٢١/١٩.
- (٢٠) - الحجرات: ١٤-١٥.
- (٢١) - البقرة: ٩٣.
- (٢٢) - تفسير القرآن العظيم، ابن كثير الدمشقي: ٢٢٠/١.
- (٢٣) - الأنفال: ٢-٤.
- (٢٤) - جامع البيان، الطبري: ٢٧/١١.
- (٢٥) - آل عمران: ٤٤.
- (٢٦) - ينظر: جامع البيان: ٤٠١/٥.
- (٢٧) - هود: ٤٩.
- (٢٨) - ينظر: تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي: ٤٧٩/٢.
- (٢٩) - يوسف: ١٠٢.
- (٣٠) - ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ١٣٠/٣، لطائف الإشارات، القشيري: ٢١١/٢.
- (٣١) - ينظر: الكشاف، الزمخشري: ٣٢٧/٣، التفسير الكبير، الفخر الرازي: ٢٢٦/١٨.
- (٣٢) - القصص: ٤٤-٤٦.
- (٣٣) - ينظر: تأويلات أهل السنة، الماتريدي: ١٧٢/٨، زاد المسير، ابن الجوزي: ٣٨٦/٣.
- (٣٤) - العنكبوت: ٤٨.
- (٣٥) - ينظر: التفسير الكبير: ٧٨/٢٥، تفسير التحرير والتوير، ابن عاشور: ١٠/٢١.
- (٣٦) - الطور: ٣٣-٣٤.
- (٣٧) - ينظر: التفسير الكبير: ٢٥٧/٢٨-٢٥٨، تفسير البحر المحيط: ١٤٩/٨.
- (٣٨) - هود: ١٣-١٤.
- (٣٩) - ينظر: جامع البيان: ٣٤٣-٣٤٤، أحكام القرآن، الجصاص: ٣٣-٣٤/١.
- (٤٠) - البقرة: ٢٣-٢٤.
- (٤١) - ينظر: جامع البيان: ٣٩٥-٣٩٦، تفسير القرآن الحكيم: ٢٢١/١-٢٢٢.
- (٤٢) - الإسراء: ٨٨.

الذالك

- (٤٣) - ينظر: المحرّر الوجيز، ابن عطية الأندلسي: ٤٨٣/٣، تفسير القرآن العظيم: ١٠٧/٥.
- (٤٤) - النساء: ٨٢.
- (٤٥) - التفسير الكبير: ٢٠٢/١٠-٢٠٣.
- (٤٦) - ينظر: تفسير القرآن الحكيم: ٣٩٧/١.
- (٤٧) - البقرة: ١٠١.
- (٤٨) - إعجاز القرآن، الباقلائي: ٨.
- (٤٩) - الشعراء: ١٩٢-١٩٥.
- (٥٠) - إعجاز القرآن: ١١٣.
- (٥١) - فاطر: ١.
- (٥٢) - الأحقاف: ٢٩.
- (٥٣) - أبناء آدم من الجنّ والشياطين، محمّد منير إدلبي: ١٩٢.
- (٥٤) - ص: ٣٧-٣٨.
- (٥٥) - أبناء آدم من الجنّ والشياطين: ١٩٥-١٩٦.
- (٥٦) - النساء: ١٣٦.
- (٥٧) - الأنبياء: ٦٩.
- (٥٨) - الصافات: ١٤٢-١٤٥.
- (٥٩) - مريم: ١٧-١٩.
- (٦٠) - الكهف: ٢٥.
- (٦١) - آل عمران: ٦٢.
- (٦٢) - يوسف: ٣.
- (٦٣) - المائدة: ٣.
- (٦٤) - المائدة: ٩٠-٩١.
- (٦٥) - الإسراء: ٣٢.
- (٦٦) - البقرة: ٢٧٥.
- (٦٧) - النساء: ٣.
- (٦٨) - النور: ٥٦.
- (٦٩) - البقرة: ١٨٥.
- (٧٠) - آل عمران: ٩٧.
- (٧١) - البقرة: ١٧٨.
- (٧٢) - النور: ٢.
- (٧٣) - المائدة: ٣٨.
- (٧٤) - النور: ٤.
- (٧٥) - النور: ٣١.
- (٧٦) - الأحزاب: ٥٩.
- (٧٧) - النور: ٦٠.
- (٧٨) - آل عمران: ١٤.
- (٧٩) - الكتاب والقرآن - قراءة معاصرة، د. محمّد شحور: ٦٤٣.
- (٨٠) - النور: ٣١.
- (٨١) - الكتاب والقرآن - قراءة معاصرة: ٦٠٧.
- (٨٢) - الكتاب والقرآن - قراءة معاصرة: ٦٠٧.
- (٨٣) - الكتاب والقرآن - قراءة معاصرة: ٦١٤.
- (٨٤) - الأحزاب: ٥٩.
- (٨٥) - الكتاب والقرآن - قراءة معاصرة: ٦١٤-٦١٥.
- (٨٦) - يوسف: ٢.

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

- ١- أبناء آدم من الجنّ والشياطين، محمّد منير إِدلبيّ، دار الأهالي، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.
- ٢- أحكام القرآن، الجصاص (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق محمّد الصادق قماويّ، دار إحياء التراث العربيّ - مؤسّسة التاريخ العربيّ، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
- ٣- إشارات الإعجاز في مظانّ الإيجاز، بديع الزمان النورسيّ (ت ١٣٧٩هـ)، تحقيق إحسان قاسم الصالحيّ، شركة سوزلر، القاهرة، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٢م.
- ٤- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمّد الأمين الشنقيطيّ (ت ١٩٧٣م)، دار عالم الفوائد، مكّة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.
- ٥- إعجاز القرآن، الباقلائيّ (ت ٤٠٣هـ)، تحقيق السيّد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة.
- ٦- تأويلات أهل السنّة، الماتريديّ (ت ٣٣٣هـ)، تحقيق د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
- ٧- التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جرّيّ الكلبيّ (ت ٧٤١هـ)، بعناية أبي بكر بن عبد الله سعداويّ، المنتدى الإسلاميّ، الشارقة، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.
- ٨- تفسير البحر المحيط، أبو حيّان الأندلسيّ (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق لجنة، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطبعة الثالثة، ٢٠١٠م.
- ٩- تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور (ت ١٩٧٣م)، الدار التونسيّة، تونس، ١٩٨٤م.
- ١٠- تفسير القرآن الحكيم، محمّد رشيد رضا (ت ١٩٣٥م)، دار المنار، القاهرة، الطبعة الثانية.
- ١١- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير الدمشقيّ (ت ٧٧٤هـ)، بعناية محمّد حسين شمس الدين، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
- ١٢- التفسير الكبير، الفخر الرازيّ (ت ٦٠٦هـ)، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
- ١٣- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبريّ (ت ٣١٠هـ)، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركيّ، دار هجر، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
- ١٤- الجامع لأحكام القرآن، القرطبيّ (ت ٦٧١هـ)، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركيّ، مؤسّسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
- ١٥- زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزيّ (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق عبد الرزاق المهديّ، دار الكتاب العربيّ، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
- ١٦- الصحاح، الجوهريّ (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- ١٧- علم أصول الفقه، عبد الوهّاب خالّف (ت ١٩٥٦م)، دار القلم، الكويت، الطبعة العشرون، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- ١٨- الكتاب والقرآن - قراءة معاصرة، د. محمّد شحرور (ت ٢٠١٩م)، دار الأهالي، دمشق.

المراجع

- ١٩- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق لجنة، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
- ٢٠- لسان العرب، ابن منظور (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت.
- ٢١- لطائف الإشارات، القشيري (ت ٤٦٥هـ)، تحقيق د. إبراهيم بسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٠م.
- ٢٢- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي (ت ٥٤٢هـ)، تحقيق عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
- ٢٣- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (ت ٣١١هـ)، تحقيق د. عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- ٢٤- المعجم الوسيط، لجنة، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
- ٢٥- مناهج الأدلة في عقائد الملة، ابن رشد الحفيد (ت ٥٩٥هـ)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٦٤م.